

المجلس 25 في التعليق على رياض الصالحين | باب في المبادرة إلى الخيرات 4 | أ.د. عمر المقبل

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره مصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على عبده ورسوله. نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله - 00:00:00

وعلى اله واصحابه ومن والاه اما بعد. فهذه ليلة الاثنين السادس عشر من شهر جمادى الآخرة من عام ثمانية وثلاثين وأربع مئة والف التي نلتقي فيها مجددا والفضل لله أولا وآخرا - 00:00:24

تذاكر شيئا من احاديث هذا الكتاب المبارك رياض الصالحين وتحديدا من باب اه بوب عليه او من توبيب المصنف رحمه الله الله بقوله باب في المبادرة الى الخيرات وحث من توجه لخير على الاقبال عليه بالجد من غير تردد. وكان - 00:00:44

حديث قد وقف بنا عند قوله رحمه الله وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ سيفا يوم احد فقط قال من يأخذ مني هذا؟ فبسطوا ايديهم. كل انسان منهم يقول انا انا. قال فمن يأخذه - 00:01:04

حقه فاحجم القوم فقال ابو دجانة رضي الله عنه انا اخذه بحقه فاخذه ففلق به اما المشركين رواه مسلم. قال النووي رحمه الله معلقا اسم ابي دجانة سماك ابن خرشة. وقوله احجم القوم اي - 00:01:24

توقفوا وفلق به اي شق. وقوله هام المشركين اي رؤوسهم. ودلالة هذا الحديث على ما بوب عليه المصنف رحمه الله ظاهرة. فان الصحابة رضي الله عنهم لما عرض عليهم النبي صلى الله عليه وسلم اخذ السيف كلهم بادروا - 00:01:44

هذا الاصل فيهم انهم مبادرون للخير. لكن لما وضع النبي صلى الله عليه وسلم هذا القيد باخذه خافوا وليس هذا منهم تراجعا عن الخير. خافوا الا يفوا بايش؟ بالشرط. فكان الفضل في هذا المقام - 00:02:04

لابي دجانة. حيث تحمل تبعة هذا الشرط. ما هو الشرط ان يفلق به هام المشركين؟ ما ليس الصيف هذا للاستعراض. وانما هو لقطع اعناق اعداء الله تعالى. فاخذه فوفى رضي الله تعالى عنه وارضاه - 00:02:24

وهذا الحديث فيه من الفوائد واللطائف أولا ان المرابي عليه ان يسلك اساليب متنوعة في ترغيب من تحت يده في آآ امور الخير. الاب في بيته الام في انتهاء ليس بالضرورة ان يكون اه يعني فعل الاولاد للخير عن طريق الامر والنهي. افعل لا تفعل افعل لا تفعل لا - 00:02:44

بامكانه ان يرغب هؤلاء ويقول لهم من يفعل كذا وكذا؟ نعم وله كذا وكذا. هذا لا شك انه اسلوب من اساليب على الخير والتشويق الى فعله. وفي هذا الحديث ايضا من الفوائد بيان فضيلة ابي دجانة. مع - 00:03:14

شجاعته. اما الشجاعة فواضح. واما الفضل فانه تحمل تبعة هذا الشرط الذي ليس بالسهل. وكذلك ايضا من اه فوائد هذا الحديث ان اه من اعظم المقامات التي يقومها العبد هو قتال اعداء الله - 00:03:34

تبارك وتعالى شرطه الشرعي المعروف لا يحتاج يعني ان يعني ننبه على هذا بالتفصيل فانه امر معروف ومقرر في كتب الفقه. ثم قال رحمه الله وعن الزبير بن عدي قال اتينا انس بن مالك رضي الله عنه. فشكى - 00:03:54

كونا اليه ما نلقى من الحجاج. من هو الحجاج؟ بيوسف. علم على رأسه نار. لكن في الظلم والبطش والطغيان. وبئس وبئست السيرة. قال فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج. فقال اي انس رضي الله عنه اصبروا - 00:04:14

فانه لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث اوله موقوف.

لكن لما قال سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم وهو انه لا يأتيكم عام الا - [00:04:34](#)

الذي بعد شر منه عرفنا ان هذا مرفوع. وهذا الحديث دلالتة على الباب واضحة. فان انس رضي الله عنه يوجه رسالة لهؤلاء الذين

جاءوا اليه. ويقول لهم كما نقول نحن شوري عليكم. انا لكم ناصح لقد مررت - [00:04:54](#)

بايام هي اجمل ايام الدنيا. وهي خدمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. حيث بقي عشر سنوات ولا تكتحل عيناه بخير من رسول

الله صلى الله عليه وسلم. يخدمه ويداعبه ويلاطفه ويلاطف اخوانه ويأتي الى بيتهم. ثم جاء العهد - [00:05:14](#)

عهد الصديق عمر عثمان ثم جاءت بعد ذلك الفتنة الى ان وصل الامر الى ان يلي على هذا الصحابي جليل خادم النبي عليه الصلاة

والسلام رجل فاسق كالحجاج. طول العمر ليس بيد الانسان. انس عمر رضي الله عنه مات سنة ثلاثة وتسعين - [00:05:34](#)

لكن الذي بيد الانسان بعد توفيق الله عز وجل ان يبادر الى اغتنام ايام عمره. فانه لا يدري قيمة تغيرات التي تحدث قد تكون انت في

نفسك ثابتا على الخير. لكن قد يحال بينك وبين اعمال من الخير كنت في - [00:05:54](#)

ثمن ما تستطيع ان تفعلها. لكن يأتي زمن ويقال لك ممنوع ممنوع ممنوع. الزم بيتك واركع واسجد فقط وهذا موجود واسألوا

الذين ابتلوا بهذا من اخواننا في بعض الدول. الاسلامية والعربية وللأسف الشديد - [00:06:14](#)

وجه الدلالة من هذا الحديث ان انس رضي الله عنه يقول لهؤلاء اغتتموا ها الفرص التي تتاح لكم وهذا شيء اذا رآه الانسان او تأمله

في الواقع وجده ها بلا عناء. كم من اخوة - [00:06:34](#)

يعملون في بعض الدول في مشاريع خيرية وفي اعمال طيبة وفي كذا وفي كذا. ثم طرأت ظروف ما هي هذه الظروف؟ لا تعيننا هنا

فحيل بينهم وبين ما يشتهون من فعل الخيرات. سواء كان عن طريق جمعيات عن طريق اه مساجد عن طريق اه ما يسمى -

[00:06:54](#)

تشكيلات معينة فالانسان ينبغي له ان يبادر فانه لا يدري ما يطرأ عليه. لا يدري ما يطرأ عليه من العوامل الخارجية. ولا يدري بما يطرأ

عليه هو فانه كما جاء في الحديث المشهور اغتتم خمساً قبل خمس. لكن دلالة الحديث هنا على ماذا؟ على العوامل الخارجية -

[00:07:14](#)

هذه نقطة مهمة وهي التي لاجلها الساق النووي هذا الحديث. وفي هذا الحديث من الفوائد ان العاقل من هو الذي يشكو او يبت

استشارته لاهل العلم والعقل. الزبير بن عدي ما ترجم - [00:07:34](#)

بسلوك خاطئ بل ذهب الى عالم بل هو قد يكون من اعلم الناس في ذلك الوقت وهو انس رضي الله عنه فاشار عليه بماذا ايش؟

اصبروا هذي الوصية الاولى. لان مناكفة امثال الحجاج وغيره لا تجلب الا الشر. وهذا هو الواقع وقصة - [00:07:54](#)

فتنة ابن الاشعث المشهورة التي قتل فيها عدد كبير من الصلحاء والعلماء من اظهر الادلة على هذا المعنى. ولهذا لما اراد بعض اهل

العلم واجتهد واجتهاد يعني آآ ان شاء الله انه مغفور لكن نتائجه كانت صعبة حينما ضجروا من الحجاج - [00:08:14](#)

قررروا ان يخرجوا عليه. وان يخلعوه. ويخلعوا من امامه وهو عبد الملك ابن مروان اسمعوا وقررروا ان يعني يعني رتبوا ترتيبا معيناً

ليخلعوه. ثم بدأت الاخبار تتسرب حتى وصلت الى الحجاج. فعرف ان هؤلاء يريدون ما يريدون. وكان هؤلاء انتبهوا يا اخوة قد

جاءوا الى اثنين من اكابر العلماء في ذلك الوقت - [00:08:34](#)

احدهما الحسن والثاني عبدالله ابن الشخير ابنه من عامر اظن ابن عبد الله ابن خير. فكلا الاثنين قالوا لهم تريثوا. والحسن كانت

عبارته واضحة. ان الحجاج عذاب اب ها سلطه الله عليكم. فلا تدفعوا عقوبة الحج عقوبة الله بسيوفكم. وانما ادفعوها بالاستغفار

والصبر حتى - [00:09:04](#)

يستراح من ظالم. كانت لهم وجهة نظر اخرى تجمعوا. عليكم السلام. ثم حصل ما حصل. ففتبع جميع من كان مع ابن الاشعث فاغلبهم

قتل ومنهم من هرب على وجهه ومنهم من عفي عنه وهؤلاء وهؤلاء ندره - [00:09:34](#)

فكانت وصية انس عين الصواب. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاهم بها من قبل. انكم ستلقون بعدي ايش ها يا اخوان اثره

تجدون حكام ظلمة يستأثرون بأشياء من الدنيا والمناصب ايش المطلوب - 00:09:54

اصبروا اصبروا. لانه وهذا التاريخ يؤكد انه لا تكاد توجد حركة كما يقال انقلابية نعم فيها ازاحة انسان بالقوة الا ما بعدها شر مما قبلها. هذا الاعم الاغلق. وهذا يقودنا الى فائدة اخرى - 00:10:14

من فوائد هذا الحديث وهي اشكل على بعض الناس كيف يكون هذا الحديث او يعني ما الجواب عن هذا الاطلاق اللي موجود في هذا الحديث وقد اتفق اهل السير ان عهد عمر بن عبد العزيز الذي امتد قرابة سنتين خير من عهد من؟ سليمان بن عبد الملك ومن قبل -

00:10:34

من خلفاء بني امية هو افضل بني امية على الاطلاق. وجوابا يقال ان هذا الحديث الاصل في فيه ماذا؟ ان يحمل على اطلاقه. ووجود استثناء في قضية واحدة لا يخرق هذا العموم. خرقة - 00:10:54

يحمل على الرد هذه واحدة. الثانية ان يقال ان هذا ان هذه الشريعة في الزمان او المكان ليست عامة في كل الارض. واضح؟ بل قد يأتي على دولة من الدول زمان سيء جدا - 00:11:14

هذا مشاهد الان. امنيا اقتصاديا، وتجد الدولة التي بجانبها؟ ايش اخوان؟ عكسه تماما ممتاز اقتصاديا ممتازة امنيا الى اخره. اذا هذا يحمل على احد ايش؟ معنيين. اما ان يقال ان الاستثناءات نادرة - 00:11:34

امر والاستثناء لا حكم له. واما ان يقال ان هذا نسبي. بالنسبة للزمان وبالنسبة لاماذا؟ للمكان. فقد يقع في زمان ما ها لكنها في مكان ما لكنها في مكان اخر لا تكون كذلك. لا تكون كذلك. وعلى كل حال - 00:11:54

آ الشاهد من هذا الحديث هو ان الانسان ينبغي له ان يبادر العمر. وان يغتنم ويهتبل كل فرصة ممكنة لعمل الخير ولا يتأخر فانه لا يدري ما يعرض له. وفي هذا الحديث فائدة استشارة اهل العلم الذين يتمتعون بخصلتين مهمتين - 00:12:14

العلم والعقل. العقل نقصد به هنا حسن النظر في مآلات الامور. ليس كل انسان عنده علم يمكن ان يوصف بانه عنده بعد نظر. والعكس كذلك من الناس من يكون عنده بعد نظر وان لم يكن ايش - 00:12:34

كلمة وبعد النظر هذا نسبي. ولهذا تجد من العوام من قد تستشير في بعض القضايا الاجتماعية فيفيدك اكثر ما يفيدك عالم لان هناك قضايا مردها الى الميراث. وطول التجربة في الحياة. وهذا لا يفيدك بها طالب علم صغير. لكن يفيدك بها عامي - 00:12:54

عركته التجارب. اذكر انه لما كان الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله طبعما ما اذكره لاني ما ادركته لكن اذكر مما يعني نقل لنا من القصص انه لما كان قاضيا في بريدة كان عنده آ مجموعة من الرجال عقاء - 00:13:14

يحيل الشيخ اليهم قضايا الخصومة الزوجية قبل ان يبيت فيها بامر الطلاق. فهم يجون يريدون يقول روحوا لفلان ها اعرضوا الموضوع عليه فاذا من حل هناك تعالوا لمي يا ولدي الصوت - 00:13:34

اه فيقولون انه قرابة ثمانين بالمئة من القضايا ينصرفون من عند الدكان من هناك ما يرجعون للشيخ عشرين بالمئة ترجع للشيخ. مع ان ذاك الرجل عامي لكنه كان عاقلا. لكنه كان عاقلا. والمتنبى يقول الرأي - 00:13:54

قبل شجاعة الشجعان هو اول ها وهي المحل الثاني. فاذا هما اجتماعا لنفس حرة فازت من العلياء او آ نعم آ فازت ايش من يسعفني ببقية العجز؟ المقصود آ فاذا هي فاذا هو ما اجتماعا لنفس - 00:14:14

حرة اه حصل المقصود اعلى الامور وهذا صحيح. ولهذا وجد في التاريخ المعاصر والغابر اناس قد نسبوا الى العلم وقاموا ببعض الاعمال التي لم يحسب ايش؟ لم تحسب مآلاتها. لم - 00:14:34

سبع مآلاتها فكان ضررها اعظم من نفعها. ولهذا اذا اجتمع للانسان العلم والعقل فقد حاز المكان الاعلى والاسمى. نسأل الله الكريم من فضله. ثم قال رحمه الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول - 00:14:54

الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال سبعا. هل تنتظرون الا فقرنا منسيا او غنا مطغيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال. فشر غائب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى - 00:15:14

وامر وهذا الحديث اه رواه الترمذي وقال حديث حسن. وهنا لا بأس ان اشير الى فائدة يعني قد تكون علمية اصطلاحية وهو ان

الترمذي رحمه الله حينما يقول عن حديث ما في كتابه حسن فانه لا يعني به - [00:15:34](#)

حسن المعروف عند المتأخرين. وهو ما رواه عدل خفيف الضبط. لا. هو نص في اخر العلل الصغير على ان المقصود بالحسن هو ما لم يكن فيه متهم يعني متهم بالكذب ولا يكون الحديث شاذاً - [00:15:54](#)

ويروى من غير وجه. فاذا مصطلح الحسن عند الترمذي متسع. يدخل فيه حتى ايش؟ الحديث الضعيف. وهذا مثال له بل هذا

الحديث اسناده ضعيف جدا فيه راو اسمه محرز ابن هارون وهو متروك. وهذا من الاحاديث التي - [00:16:14](#)

لوحظت على النووي رحمه الله. لكن من حيث المعنى وهو الحث على المبادرة هذا صحيح. لكن ما فائدة هذا البحث المختصر؟ ان لا

ان ننسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم. فاذا تبين هذا لنأتي الى المعنى. المبادرة بالاعمال صدر بها - [00:16:34](#)

مؤلف رحمه الله اول حديث فقال بادروا بالاعمال الصالحة كما في صحيح مسلم فستكون فتتك قطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا وقد سبق شرحه. فاصل الامر بالمبادرة ثابت. لكن هذا

الحديث - [00:16:54](#)

فيه لطافة مع ضعفه وهو انه تضمن ذكر نماذج من العوائق التي تعوق الانسان عن فعله الخير والمبادرة اليه. فقال هل تنتظرون الا

فقرا منسيا؟ الانسان اذا افتقر انشغل باله بطلب العيش. هذا معروف - [00:17:14](#)

ثم ينشغل بعد ذلك عن العمل الصالح. فاذا كانت امورك المالية الحمد لله سداد متوسطة ليس بالضرورة ان تكون ثريا. لا. المقصود انك

لا تحتاج عندك ما يغنيك عن الركض والسؤال. نعم عملك وظيفتك تكفيك. فيقول بادر حتى لا يأتي - [00:17:34](#)

يستغرق الزمن في يستغرقك الزمن في ماذا؟ في البحث عن ادنى مستوى من المعيشة لك. فتكون حينئذ قصرت ولو كنت مبادرا ايام

استواء حالك لكان هذا خيرا لك. فانك لا تدري ما يعرظ. الثاني قال او غنا مطغيا. وهذا ملحظ مهم - [00:17:54](#)

والله نعرف اناس كانت امورهم ايام الكفاف بل اقول ايام الديون فالحال كانت امورهم في الديانة افضل بكثير تجد قلبه معلق بالله

دوما يسأله الفرج يسأله التسديد يسأله اعانة قضاء الدين وهكذا. فلما ازهرت لهم الدنيا قصرُوا كثيرا. وامارات التقصير - [00:18:14](#)

اقول ان يعني لست مطلعا على خفايا عملي لكن كما يقال البعرة تدل على البعير ثمة اشياء في الظاهر تدل على ماذا؟ على الباطن.

قال او مرضا مفسدا. ليش قال مرضا مفسدا؟ لان الاصل - [00:18:44](#)

في البدن ان يكون صحيحا غير معتل والمرض هي حالة اعتلال وفساد في البدن. والانسان اذا مرض كما تعلمون ينشغل مرضه

ويعجز ان يقوم بما هو عليه في حال الصحة. وهذا شيء معروف. الان لو الملك ضررك لا ربما ما تستطيع تخرج - [00:19:04](#)

ولا للمسجد ولا للعمل. لو الملك بطنك لا تنام. ولو آآ حصل عندك اي اثر عائق لربما تعطلت المصالح او هرما مفلدا. الانسان اذا تقدمت به

السن لا يستطيع ان يقوم بما كان عليه ايام الشباب. ومن - [00:19:24](#)

القصص العجيبة هنا في هذا ان ابا اسحاق السبيعي رحمه الله عمرو بن عبيد الله الهمداني احد الائمة كان ينصح الشباب والله

المستعان والله مخجل القصة ذي لكن نذكرها مهجة لنا وعلى كسلنا الا من رحم الله قال يا معشر الشباب - [00:19:44](#)

اغتنموا شبابكم. فوالله اني لا استطيع ان اصلي قائما الا بالبقرة وال عمران طيب يوم انه شاب وش يسوي؟ وش يقرأ؟ ربما ستة

اجزاء او سبعة اجزاء. هذا وهو مريض يقول تراي انا كبرت - [00:20:04](#)

ما استطيع اصلي واقف الا بالبقرة وال عمران يعني اربعة اجزاء وزيادة. او قرابة اربعة اجزاء. طيب يوم كان الشباب كم يقرأ؟ وهو

واقف ها ابو سامي كثير والمقصود ان الانسان اذا رأى كبار السن الان تجده يوما يوصل المسجد ويوما ما يستطيع - [00:20:24](#)

يوم يستطيع يصلي يتوضأ ويوما ما يستطيع احيانا تيمم احيانا ما يصلي كل وقت في وقته يضطر يا جماعة والسبب كبر السن

والسبب كبر السن فالانسان يغتنم وليبشر الذي عمل - [00:20:44](#)

قيل لله عز وجل في احوال العافية والصحة والنشاط انه اذا تعطل عمله بها بسبب المرض او اي عذر شرعي فان اجره يكتب له كاملا.

قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في البخاري من حديث ابي موسى رضي الله عنه اذا مرض العبد - [00:21:04](#)

او سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما. هذا كرم الله وفضله. ثم قال او موتا مجهزا الموت يقطع عن الاعمال الا من ثلاث. كما قال

النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم. اذا مات الانسان انقطع عمله - 00:21:24

الا من ثلاث الا من صدقة جارية او علم ينتفع به. الا من علم آآ نافع نعم من علم الا من اه علم نافع ان ينتفع به او صدقة جارية او ولد صالح يدعو له. نسأل الله الكريم من فضله. من الناس من يجمع له في هذه الثلاث - 00:21:44

ومنهم من يأخذ منها الثلاثان ومنهم من يأخذ منها الثلث. المهم لا تنتظر الموت لانك اذا مت انقطعت عنك الاعمال. اليوم عمل ولا حساب. وغدا حساب ولا عمل. ثم قال او الدجال فشر غائب ينتظر. شاء - 00:22:04

الجملة هذه شاهدها في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني انذركم الدجال وما من نبي الا وقد انذر امته الدجال وما من فتنة منذ خلق الله ادم الى قيام الساعة شرا من فتنة الدجال. فهو شر غائب ينتظر. نعوذ بالله - 00:22:24

ندرك قال او الساعة فالساعة ادهى وامر. قال الله عز وجل في شأن الناس والساعة يوم ترونها ايش؟ القيامة والساعة. تذهل كل مرضعة عما ارضعت. وتضع كل ذات حمل حملها وترى - 00:22:44

ناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. اذا الموفق الله يجعلنا واياكم من هؤلاء من يغتنم ويبادر احوال القوة واحوال النشاط احوال العافية احوال الغناء الاقتصاد على الاقل في المعيشة - 00:23:04

الذي لا يحوجه الى تتبع انشغال الموفق من استغل هذه الاوقات وعمرها حتى اذا ما عرض له عارض آآ آآ يعني كان له عذر امام الله عز وجل. وايضا آآ علم الله منه الصدق فاثابه وعوضه وضعف له المثوبة. نسأل الله سبحانه وتعالى - 00:23:24

باسمائه الحسنى وصفاته العلى ان يجعلنا واياكم ممن وفق لاغتنام اعمارهم قبل وفاته. اللهم اني اسألك ان توفقنا ان تجعلنا ممن وفق لاغتنام عمره قبل وفاته اللهم وفقنا لصالح الاعمال اللهم اجعلنا ممن نرزق علما نافعا وعملا صالحا. اللهم احينا حياة الطيبين وتوفنا وانت راض - 00:23:44

واجعل منقلبنا اليك منقلب الفائزين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:04